محتوى النّصّ المعجميّ وبنيته في كتاب العين

الطّاهر ميلة

جامعة الجزائر 2

الجزائر

الملخّص

تعالج هذه الورقة نشأة النص المعجمي العربي وبنيته من خلال نماذج معجمية عديدة في العصور القديمة والحديثة، وتركز على عنصرين أساسيين هما : مكونات النص المعجمي وكيفية تطور بنيته.

ومن أهم النماذج التي تستخرج منها بنية النص المعجمي ومكوناته : "كتاب العين" و"الجمهرة" و"تهذيب اللغة" و"أساس البلاغة" و"القاموس المحيط" و"المنجد في اللغة العربية والأدب" و"المعجم الوسيط" و"المعجم العربي الأساسي".

موضوع هذا البحث : "محتوى النص المعجمي وبنيته في كتاب العين" كما حرّره أو صمّمه الخليل بن أحمد الفراهيدي، إذ حاولنا، من خلال عيّنة من مداخله وجذوره أن نستخرج أنواع المعلومات التي تضمنها كل نص وطبيعتها وطريقتها أو طرائقها التي عرضت بها، أي بناها التي قسمناها إلى نوعين: بنية، سميتها أفقية، خاصة بكل مدخل وما يأتي بعده من معلومات وكيفية تسلسلها، وبنية عمودية خاصة بكل جذر وما يحتويه من مداخل أساسية وفرعية وطريقة تسلسلها.

Résumé

L'objet de cette intervention porte sur le contenu du texte lexicographique et sa structure, tel qu'il était conçu ou rédigé par Al-Khalil dans son « Kitab Al-Ayn ». A partir des échantillons tirés d'un certain nombre d'entrées et de racines, nous avons essayé d'extraire les types d'informations contenues dans chaque texte ainsi que l'ossature de leur enchainement ; c'est-à-dire leur structure, que j'ai appelé structure horizontale, par opposition à une autre structure qui met en relief la manière avec laquelle les articles de chaque racine sont ordonnés, et que j'ai appelé structure verticale.

Abstract

This paper aims at detailing the contents of the lexicographic text and its structure as designed by al-Khalil in his "Kitab al-Ayn". Relying on the exploration of samples taken from its entries and roots, we have tried to extract and identify the kind of data (information) contained within each treated text as well as the way they are listed. We mean by this last item their structure which we have labelled the horizontal structure, as opposed to another structure which highlights the way the articles of each root are listed and which we have labelled the vertical structure.

المعنى وشيوع تداولها بين الناطقين بالعربية، وهي مكملة لوظيفة التعريف، قد ترد قبل المدخل وقد ترد بعده. ومن أمثلة ذلك :

- انعق البرق : إذا تسرب في السحاب، وكذلك الغبار (63/1).
- "أعقت الحامل إذا نبتت العقيقة على ولدها في بطنها" (62/1).
- أكعهُ الرجلُ عن كذا يكعه إذا حبسه عن وجهه (67/1).

وردت السياقات السابقة قبل التعريفات، وقد ترد بعدها في مثل :

- الهجوع : نوم الليل دون النهار، يقال لقيته بعد هجعة، وقوم هجع وهجوع وهاجعون وامرأة هاجعة ونسوة هواجع وهاجعات" (98/1).

أما المعلومات حول العلاقات الدلالية بين الكلمات المختلفة فيمثلها في العينة التي دُرست الترادف الذي يعبر عنه الخليل بن أحمد بعبارات مختلفة في مثل النماذج الآتية :

- والعقة : العقيقة وتجمع عققا (62/1).
- الهجعة ومثلها الجعة، عن أبي سعيد : نبيذ الشعير والذرة، وعن أبي عبيد، نبيذ الشعير (98/1).
- والمَعَقة والعَقوق واحد (64/1).

وندرج في هذا المظهر أيضا المظهر التأثيلي والدلالة الأصلية التي يشترك فيها عدد من الكلمات، وتكون إحدى هذه الدلالات هي الأصل الذي يبرّره الخليل في بعض النصوص دون غيرها في مثل :

- أصل "العق الشق ومنه جاء معنى عقوق الوالدين" (63/1).
- "والشَعار ما استشعرت به من اللّباس تحت الثياب، سمي بذلك لأنه يلي الجسد دون ما سواه من اللباس" (250/1).
- "والشَعر: القريض... وسمي شَعرا لأن الشاعر يفطن له بما لا يفطن إليه غيره من معاني". (251/1).
- "والعقيق واد بالحجاز، كأنه عُق أي شُق" (64/1).

2.1. معلومات عن المظهر التّداولي

من المعلومات الواردة في العينة المأخوذة من كتاب العين، ويمكن اعتبارها معلومات تداولية، ما يأتي : الإشارة أحيانا إلى المستويات اللغوية، ممثلة في لغات العرب ولغة بعض الفئات الاجتماعية، مثل الطوائف الدينية والعلماء. ويمكن رد الشواهد من الشعر أيضا إلى المعلومات التداولية، لأنها تمثل المستوى اللغوي الذي يرتب في أعلى درجات الفصاحة بعد القرآن الكريم. ونستطيع أن ندرج في هذا المظهر أيضا الكلمات التي تستعمل في أوقات معينة دون غيرها مثل معنى كلمة الهجوع ومشتقاتها الذي هو نوم الليل دون النهار، كما جاء ذلك في إحدى العينات السابقة ... وفيما يأتي عينات عما ورد في كتاب العين :

- العكة : عكة السمن أصغر من القربة، وتجمع عكاكا وعكا، والأكة لغة في العكة : فورة الحر شديدة في القيظ، تجعل الهمزة بدل العين. (66/1).
- العضيهة : الإفك والبهتان والقول الزور. وأعضهتُ إعضاها أي أتيت بمنكر. وعضهت فلانا عضها وهو أيضا من كلام الكهنة وأهل السحر والاسم العضيهة. (99/1).
- نوى العَقوق ... وهي من كلام أهل البصرة ولا تعرفه الأعراب في بواديها. (63/1).
- العوهق : كوكب إلى جنب الفرقدين (على نسق طريقهما مما يلي القطب). (97/1).
- والهقعة : ثلاثة كواكب فوق منكبي الجوزاء، مثل الأثافي، وهي من منازل القمر : إذا طلعت مع الفجر اشتد حر الصيف. (96/1).
- والقعقع : طائر أبلق ببياض وسواد، طويل المنقار والرجلين ضخم، يظهر أيام الربيع ويذهب في الشتاء. (65/1).
- والعضاه : من شجر الشوك كالطلح والعوسج حتى الينبوت والسدر، يقال : هي من العضاه ونحوها مما كان له أرومة تبقى على الشتاء. (99/1).

- الشّرى : كوكب وراء الجوزاء. (252/1).
- الشّعر : القريض المُحدد بالعلامات لا يجاوزها... (251/1).

أما الشواهد في كتاب العين فهي كثيرة ويغلب عليها الشعر مع ذكر اسم الشاعر في كثير من الأحيان، كما استشهد من حين إلى آخر بالقرآن الكريم (251/1، 152/1) وكذلك الحديث النبوي الشريف. (62/1).

3.1. معلومات عن المظهر اللفظي

تقدم معاجم اللغة والمعاجم المدرسية على وجه الخصوص معلومات عن المظهر اللفظي المتعلق بالجوانب الصوتية والصرفية، وقد أولى الخليل بن أحمد عناية بالجانب الصرفي، وأشار إلى المظهر الصوتي مرة واحدة في العينة.

- المظهر الصوتي : نظرا لعدم انتشار نظام الكتابة في القرون الأولى من الحضارة العربية، ولاسيما فيما له صلة بالحركات، اهتم الخليل، ومن جاء بعده بإظهار طريقة نطق بعض الكلمات التي تحتمل وجوها مختلفة، مثل : "والمعك مشددة الكاف" وكذلك في رجل كع وكاع بالتشديد. (66/1).
- المظهر الصرفي : لم يخل مدخل من المداخل الأساسية التي تضمنت صيغا سماعية من إيراد معلومات عن هذا المظهر في مثل : جموع التكسير والمصادر والأسماء الأخرى، ولم يكتف الخليل بالإشارة إلى هذا النوع من الصيغ فقط بانتظام، بل يورد كذلك صيغ الفعل الثلاثي المجرد في الماضي والمضارع، دون أن يشير إلى طريقة نطق عينها. وكان يورد أحيانا صيغا قياسية، لكن ضمن سياقات. وفيما يأتي عينات عن المظهر :

- عق الرجل عن ابنه يعق. (62/1).
- وقد كع كعوعا... (66/1).
- وأقع القوم إقعاعا... (64/1).
- وقوم هجع وهجوع وهاجعون وامرأة هاجعة ونسوة هواجع وهاجعات (98/1).

ويمكن أن ندرج في هذا المظهر أيضا التفسيرات اللغوية التي يعطيها الخليل لبعض التغيرات التي طرأت على عدد من الكلمات. ولا يفطن إلى طبيعة هذه التغيرات وعللها إلا اللغويون الكبار أمثال الخليل. ومن الأمثلة على ذلك : عكة وأكة، وهما لغتان لمفهوم واحد، كما ذكرنا ذلك أعلاه، وسبب اختلافهما، حسب الخليل هو أن الهمزة أبدلت عينا، وهي ظاهرة معروفة في بعض التأديات. أما سبب اختلاف كلمتي عضاهة وعضة فيقول الخليل : "... يقال عضاهة واحدة وعضة أيضا على قياس عزة تحذف منها الهاء الأصلية كما حذفت من الشفة ثم ردت في الشفاه". (99/1).

4.1. معلومـات موسوعيّة

ضمّن الخليل كتابه عددا من أسماء الأعلام التي تشمل أسماء الأماكن والأشخاص المعروفة في الجزيرة العربية في عهده، ويقدم معلومات عنها.

- فمن أسماء الأشخاص التي وردت في العينة نجد :

- عك بن عدنان : وهو أبو قوم باليمن. (67/1).
- صعصعة بن صوحان : سيد معروف من رجال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. (73/1).

- ومن أسماء الأماكن التي وردت فيه ما يأتي :

- القعقاع : الطريق من اليمامة إلى الكوفة. (64/1).
- قعيقعان : اسم جبل بالحجاز : تنحت منه الأساطين، في حجارته رخاوة، بنيت (بها) أساطين البصرة. (65/1).

تؤكد العينات السابقة أن النص المعجمي في كتاب العين احتوى على معظم المعلومات الدلالية لفهم معنى أو معاني كل مدخل وكذلك المعلومات اللفظية والتداولية التي تمكن القارئ من الاستعمال الصحيح له.

غير أن هذه المعلومات لا ترد كلها في نص واحد في معظم الأحيان، بل نجد بعض هذه الأنواع ترد في كل المداخل، أساسية كانت أم فرعية، مثل

التعريف، وبقية المعلومات ترد حسب ما تقضيه كل كلمة، ومع ذلك يمكن القول إن بعض المعلومات كثيرة الورود مثل السياق والتعريف والمعلومات الصرفية والاستشهاد، أما المعلومات الأخرى فهي قليلة التكرار أو نادرة في مثل المعلومات الصوتية.

2. بنية النص المعجمي

إن أهمية النص المعجمي ووضوحه لا تقتصر فقط على عدد المعلومات التي تُقدم عن كل مدخل، بل مرتبطة أيضا بطريقة أو طرائق عرض هذه المعلومات، لأن انتظام هذه الأخيرة وفق نسق أو أنساق معينة بالنسبة إلى كل مدخل وفي كل مداخل المعجم، سيساعد قارئه على فهمها وإدراك العلاقات الدلالية واللفظية الموجودة فيما بينها، كما أشرنا إلى ذلك في مقدمة هذا البحث، وكذلك العلاقات بين المداخل المختلفة في كل جذر. لذلك تساءلنا عن الطريقة أو الطرائق التي اعتمدها الخليل في بناء هذين النوعين من الأبنية: الأفقية والعمودية، وعن مدى انتظام ورودها في العينات التي درست.

1.2. البنية الأفقيّة

من يتأمل بنية النص الأفقية في هذا الكتاب، بالنسبة إلى المداخل الرئيسة، يجدها تتخذ أشكالا كثيرة، حسب طبيعة المداخل من حيث الدلالة والصيغة، فقد تتكون من مدخل في سياق، متبوع بمعلومات صوتية، ولكنها نادرة، فمعلومات صرفية في كثير من الأحيان، وقد يذكر الخليل فيها، بعد ذلك، كلمة أخرى، لها علاقة ما بكلمة المدخل، ثم تعريف فاستشهاد. وقد تتضمن هذه البنية معلومات أخرى تداولية وغيرها، كما سنرى ذلك في النصوص الآتية :

-" رجل كع، كاع -بالتشديد- وقد كع كعوعا، إذا تلكأ وجبن، قال :

وإني لكرار بسيفي لدى الوغى إذا كان كع القوم للرحل لازما (66/1).

أورد الخليل ضمن هذا النص مدخلا في سياق، متبوعا بمعلومات صرفية فصوتية، ثم أورد كلمة أخرى في سياق مع معلومة صرفية، لها علاقة لفظية ودلالية مع كلمة المدخل وهي في صيغة الفعل الماضي، متبوعة بتعريف، ينطبق على الكلمتين السابقتين، وينهي نصه باستشهاد ببيت من الشعر، لم يذكر صاحبه ...

- قال اللّيث : «قال الخليل : العرب تقول : عق الرجل عن ابنه يعق إذا حلق عقيقته وذبح عنه شاة وتسمى الشاة التي تذبح لذلك عقيقة. قال الليث : توفر أعضاؤها فتطبخ بماء وملح وتطعم المساكين. ومن الحديث : كل امرئ مرتهن بعقيقته. وفي الحديث : أن الرّسول ﷺ ((عق عن الحسن والحسين بزنة شعرهما ورِقًا))». (62/1).

يتكون هذا النص الثاني من مصدر القول، فكلمة المدخل في سياق، يتضمن، بالإضافة إلى ذلك، معلومة صرفية، ثم تعريف، فشرح لمعنى كلمة وردت في التعريف، لها علاقة دلالية فقط بكلمة المدخل، ثم يقدم الخليل معلومات موسوعية عن معنى هذه الكلمة الأخيرة، مع ذكر مصدرها، وينهي نصه باستشهاد بحديث نبوي شريف.

- العج رفع الصوت، يقال : عج يعج عجا وعجيجا. وفي الحديث : ((أفضل الحج العج والثج))، "فالعج رفع الصوت بالتلبية، والثج صب الدماء، يعني الذبائح، قال ورقة بن نوفل :

ولوجا في الذي كرهت قريش وإن عجت بمكتها عجيجا" (67/1)

بنى الخليل نصه في هذه العينة الثالثة وفق النسق الآتي : مدخل فتعريف عام، ثم سياق يتضمن هذا المدخل، ومعلومات صرفية عنه وعن كلمات أخرى لها علاقة دلالية ولفظية به، متبوعا باستشهاد بالحديث النبوي الشريف الذي يحوي أيضا كلمة المدخل، وكلمة أخرى من نفس الحقل الدلالي، ثم يضيف تعريفا آخر للمدخل مناسبا للسياق المذكور في الحديث، ويعرف بعد ذلك الكلمة الثانية، ويختم نصه باستشهاد ببيت من الشعر ويذكر قائله.

- "عَلِم يعْلَمُ عِلْمًا : نقيض جهل. ورجل علامة وعلام وعليم، فإن أنكروا العليم، فإن اللّه يحكي عن يوسف ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (152/2).

يظهر هذا النص أنه مختلف قليلا عن النصوص السابقة في كون الخليل بدأ نصه بفعل متبوع بمعلومات صرفية، ثم تعريف فسياق يتضمن كلمات أخرى، لها علاقة دلالية ولفظية مع المدخل، وينهي نصه برد عن قول بشاهد من القرآن الكريم.

وننجد في كتاب العين أيضا أشكالا أخرى من النصوص، تختلف عن النصوص السابقة في عدد المعلومات وفي طريقة بنينتها، منها النصان الآتيان :

- العُصعُص : أصل الذّنب، ويجمع عصوصا وعصاعص، قال ذو الرّمة :

توصّل منها بامرئ القيس نسبة كما نيط في طول العسيب العصاعص (73/1)

اختلف هذا النص عن النصوص السابقة في كونه خاليا من السياق ومن كلمات، لها علاقة بالمدخل، وهي المعلومات التي تكررت في الأمثلة السابقة.

- الصعصعة : التفريق : صعصعتُهم فتصعصعوا : وذهبت الإبل صعاصع، أي نادة متفرقة في وجوه شتى، وصعصعة بن صوحان : سيد معروف من رجال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (73/1)

اختلف هذا النص أيضا عن النصوص السابقة بخلوه من الاستشهاد، وهو من العناصر التداولية الأساسية في النص المعجمي القديم، كما اختلف عنها بذكر اسم العلم.

وإذا قارنا النموذجين الأخيرين من النصوص بالتي سبقتها، نجد فيهما بساطة البنية وقلة المعلومات لكون مداخليهما من الكلمات الثنائية المضاعفة، وهذا النوع من الأدلة اللغوية أقل استعمالا من الكلمات الثلاثية، وبالتالي أقل عرضة للارتباط بغيرها من الأدلة الأخرى دلاليا ولفظيا.

يظهر من النصوص المعجميّة السّابقة كلّها أن كل بنية من بناها تنفرد بميزة أو ميزتين عن غيرها، فالمدخل، على سبيل المثال، ورد في النصين الأول والثاني داخل السياق مع معلومات صرفية، ويمتاز النص الأول عن الثاني بمعلومة صوتية، ويمتاز الثاني عن الأول أيضا بمعلومتين، تتعلق الأولى بالإشارة إلى نوع من العلاقات الدلالية وتتعلق الثانية بمعلومات موسوعية.

وتمتاز بنية النص الرّابع عن بنيتي النصين الأولين بورود المدخل مع معلومات صرفية، ثم تعريف فسياق يحوي كلمات أخرى، لها علاقات دلالية ولفظية بالمدخل. وينهي الخليل هذا النص بالرد على من شكّك في وجود صيغة عليم مؤكدا وجودها بنص من القرآن الكريم.

أما أهم ميزة في بنية النصوص : الثالث والخامس والسادس فهي ورود التعريف مجردا من السياق، وغير مصحوب مباشرة بمعلومات صرفية. وكل نص من هذه النصوص الأخيرة يختلف عن غيره بميزة من الميزات.

فالمعلومات المتكررة في كل هذه النصوص هي المدخل والتعريف والمعلومات الصرفية والاستشهاد، ما عدا النص الأخير. والبنية الثابتة في معظم النصوص التي أوردناها هي على النحو الآتي : مدخل فتعريف فاستشهاد. والمعلومات الصرفية، قد ترد بعد المدخل، وقد ترد بعد التعريف. أما بقية العناصر المكونة للبنية فتأخذ مواضع مختلفة، ما عدا الموضعين الأول والأخير المخصصين للمدخل والاستشهاد.

2.2. البنية العمودية

ندرس البنية العمودية في البداية من حيث طبيعة المداخل اللفظية والدلالية التي تتصدر هذه البنية، أي الجذور، قصد معرفة أي مظهر معتمد، وهل حدث الشيء نفسه في الجذور الأخرى، ومن حيث التسلسل العمودي لبقية المداخل في كل جذر لمعرفة الطريقة التي تتحكم في هذا التسلسل أو الترتيب.

نجد الخليل في النصوص التي استشهدنا بها في دراسة البنية الأفقية قد غلّب الأسماء على الأفعال وهي كالآتي : كع (صفة)، العج (مصدر) العُصعص (اسم جامد)، الصعصعة (مصدر) وبدأ نصين آخرين بفعلين هما : عَق وعَلم. غير أن هذه العينة طغت عليها الجذور الثنائية التي يقل فيها عدد الكلمات التي أخذت منها في الغالب، لذلك أخذنا عينة أخرى من الجذور الثلاثية، وهي شعر، شرع، رعش، علش، شفع، عمل، معل، عنف.

وقد صدر الخليل هذه الجذور بالتتابع على النحو الآتي : رجل أشعر (اسم مشتق)، شرع (فعل)، رعش (مصدر)، علوش (اسم جامد، لم ترد في العينة مشتقات أخرى)، الشفع (اسم)، عمل (فعل)، معل (فعل)، عنف (اسم).

ويظهر من هذه العينة الأخيرة أن نسبة استعمال الأفعال في بداية كل جذر مرتفعة، مقارنة بالعينة الأولى، ومع ذلك تبقى الأسماء هي أكثر ورودا في بداية البنية العمودية، إذا ما نظرنا إلى العينتين معا. ويعني ما سبق أن الخليل فضّل الأسماء على الأفعال، إلا في جذر علش، لأنه لم ترد فيه أفعال، كما أن هذه الأسماء هي مصادر أو صفات، والمصادر هي الأكثر ورودا.

أما التسلسل العموديّ للمداخل في كل جذر فهو كالآتي :

• جذر عق

1- عق : إذا حلق عقيقة ولده وذبح عنه شاة (فعل). 2- عَقة : (اسم) مرادف العقيقة وهي الشاة. 3- أعقَت الحامل فهي مُعِق وعَقوق (فعل) 4- عَقوق : (صفة الحامل) 5- نوى العَقوق : (اسم مركب) 6- عقيقة البرق : (اسم مركب). 7- انعق البرق : (فعل). 8- العَق: الشق (مصدر). 9- عقيق : (اسم). 10- عقيق : مصطلح علمي. 11- العَقعَق : (اسم علم). (64-62/1)

لم يُعتمَد في البنية العمودية لهذا الجذر أسلوب واحد في ترتيب مداخله، بل كان الخليل ينتقل من مدخل إلى آخر، بالاعتماد تارة على العلاقات الدلالية الخاصة بين مدخل وبين الذي يليه، في مثل العلاقة بين كلمة العقيقة التي

وردت في البنية الصغرى لمدخل عق وبين كلمة العقّة التي جاءت بعدها، بسبب علاقة الترادف، أو في مثل مدخلي عقيقة البرق ونعق البرق، لأنهما يدلان على حقل دلالي واحد.

وقد تكون هذه العلاقة لفظية في مثل مدخلي أعقَ وعَقوق، لأن هذه الكلمة الأخيرة صفة للحامل، وإن كانت صيغتها غير قياسية ككلمة مُعق، وفي مثل الانتقال من عَقوق وعَقوق النوى، أي بين مدخل بسيط وبين مدخل مركب.

أما السمات الأخرى للبنية العمودية في هذا الجذر فهي البدء بالأفعال ثم الأسماء في مثل عَقَ والعَقة، وأعقَ وعَقوق، وكذلك تقديم المداخل ذات الدلالة اللغوية العامة على المداخل ذات الدلالة العلمية والموسوعية، كمدخلي عقيق بمعنى نوع من الطيور وعقيق : واد في الحجاز ...

• جذر شعر

1- رجل أشعر : طويل شعر الرأس... 2- الشعار : ما استشعرت به من اللباس تحت الثياب. 3- الشِّعار : ما ينادى به ... في الحرب. 4- الأشعر : ما استدار بالحافر... حيث تنبت الشعيرات حوله 5- أنت الشِّعار دون الدِّثار : تصفه بالقرب والمودة 6- أشعر فلان قلبى هما : أي ألبسه بالهم حتى جعله شعارا للقلب 7- وشعرتُ بكذا أشعر... : فطنت له وعلمت به 8- الشَعر : القريض المحدد بعلامات لا يجاوزها 9- شعر شاعر : أي جيد 10- المشعر : موضع المَنسَك 11- الشّعارة : من شعائر الحج، أي علاماته 12- الشعيرة : من شعائر الحج، أي أعماله من السّعي والطواف... 13- والشعيرة أيضا : البدنة التي تهدي إلى بيت اللّه... 14- والشعيرة : حديدة أو فضة تجعل مساكا لنصل السكين ... 15- الشعارير : صغار القثاء 16- والشعارير : لعبة الصبيان 17- والشعراء : من الفواكه 18- الشعيراء : ذباب من ذباب الدواب 19- الشعيرة : من الحلي تتخذ من فضة أو ذهب 20- بنو الشُعيراء : قبيلة من العرب. 21- الشِّعرى : كوكب وراء الجوزاء 22- أشعر : اللحم الذي يبدو إذا قلم الظفر 23- شَعر : جبل لبني

سليم 24- الشعران : ضرب من الرمث 25- الشَعرة : الشعر النابت على عانة الرجل. (1/150 - 152)

من يتأمل تسلسل مداخل هذا الجذر في جزئياته يجد صعوبة في الكشف عن الطريقة المعتمدة في ترتيب بعضها، لأن الانتقال مثلا من المدخل 1 إلى المدخل 2 لم يُستند فيه على معطيات لفظية أو دلالية قريبة وواضحة، لأنه لو اعتُمد المظهر اللفظي لجاءت بعده مباشرة المداخل 4 و6 و22، ولو اعتُمد المظهر الدلالي لجاء بعد المدخلان الأول والرابع.

غير أن هذا الحكم ليس عاما، فالانتقال من المدخل 2 إلى المدخل 3 واضح، لارتباطهما بعلاقة لفظية، والانتقال من مدخل 12 إلى مدخل 13 تربطهما علاقة دلالية ... لكننا إذا حاولنا أن نجد البنية العامة لجميع المداخل، بالاعتماد على مقاييس أخرى، يمكن القول، ولو بشيء من التوسع، بأنها بنيت على الموضوعات في عمومها. فالمداخل الأولى، أي من رقم 1 إلى رقم 9 تضمنت الكلمات الدالة على الشَعر والشُعور، وما له صلة مباشرة بهما. ويلي هذا الموضوع موضوع الكلمات الدينية الذي تمثله المداخل من رقم 10 إلى 13، ثم تلي ما سبق المداخل من رقم 14 إلى رقم 19 الدالة على معان حسية مختلفة، مثل الخضر والفواكه وبعض الأدوات واللُعب والحشرات. أما المداخل الأخيرة، أي من 20 إلى 25 فحوت هي بدورها معاني أخرى مختلفة، كان بالإمكان أن يوجَدَ لبعضها موضع في أحد الموضوعات السابقة، والبعض الآخر من هذه المداخل يدل على معان اصطلاحية وموسوعية. وما يلاحظ على هذا الجذر قلة الأفعال المشتقة منه، وقد يكون ذلك سببا في اضطراب ترتيب مداخله.

• جذر علم

1- عَلَم : (فعل ومعه علامة وعلام وعليم) ضد جَهَل 2- ما علمت بكذا : أي ما شعرت به 3- أعلمتُ : أشعرت 4- علَمته تعليما 5- والأعلم : الذي انشقت شفته العليا 6- قوم عُلم ... 7- العَلَم : الجبل الطويل 8- والعَلَم : الرّايـــة 9- العَلَم : عَلَم الثوب ورقمه 10- والعَلَم : ما ينصب في الطريق

11- العَلامة والمَعلَم والعَلَم : ما جعلتَه عَلَما لشيئ 12- العالَم : الطمش أي الأنام 13- المَعلَم : موضع العلامة 14- العَيلَم : البحر والماء الذي عليه الأرض 15- العُلام : الباشق 16- عُلَيم : اسم رجل. (2/152-153).

اعتمد "الخليل" في ترتيب مداخل هذا الجذر على العلاقتين اللفظية والدلالية في الوقت نفسه بكيفية شبه مطردة، وهو ما يعطي للبنية وضوحا ودقة، إذ وظّف العلاقة الأولى في معظم مداخل هذا الجذر، بحيث بدأ بالفعل المجرد، ثم الفعلين المزيدين، أحدهما بالهمزة والثانية بالشدة على العين وأخر الأسماء التي أضيف إليها حرف، مثل العيلم وعليم، كما وظّف العلاقة الدلالية للإشارة إلى أكثر من معنى، مثل المدخلين الأول والثاني، لأن علم يدل على معنيين، ولو كانا متقاربين، وفي مثل المداخل : 7 و8 و9 و10، و11.

• جذر عمل

1- عَمِلَ عملا فهو عامِل 2- اعتَمَل : عمَل لنفسه 3- العَمالة : أجر ما عمل لك، 4- المعاملة : مصدر عاملتُه معاملة 5- العَمَلة : الذين يعملون بأيديهم ضروبا من العمل 6- عامِل الرمح : دون الثعلب قليلا مما يلي السنان 7- رجل عَمَيل : قوي على العمل 8- العَمول : القوي على العمل الصابر عليه 9- أعملتُ إليكَ المَطِيَ : أتعبتها 10- أعملَ رأيَه وكلامه، عَمِل به 11- البناء يستعمل اللّبنَ إذا بنى 12- اليعمَلة من الإبل : مشتق من العمل 2/153-154.

إن الطريقة المعتمَدة في هذا الجذر هي نفسها في خطوطها العامة مع بنية مداخل الجذر السابق، أي العمل بالعلاقتين اللفظية والدلالية، إذ نجد الخليل بدأ بالفعل الثلاثي المجرد عَمُلَ يليه الفعل المزيد اعتمل، ثم المعاملة المأخوذة من عامَل في المرتبة الرابعة بدل الثالثة التي خصصت للعمالة، كما نجده أخرَ الصيغتين أعمل واستعمل إلى المرتبتين العاشرة الحادية عشر، ونجد اليعمَلة في المرتبة الأخيرة، وهي المرتبة المناسبة لها. أما العلاقة الدلالية فقد وظفت جزئيا في المداخل : 5 و7 و8.

إن محاولة استخراج البنية العامة في كلا النوعين من البنى يحتاج إلى عينة كبيرة من كتاب العين، غير أن هذه العينة التي دُرِست، سمحت لنا بمعرفة المقاييس العامة التي وظّفها الخليل في بناء نصه المعجمي، ولو لم يكن ذلك مطردا في بعض الأحيان، وهذه المقاييس لفظية ودلالية. يظهر المقياس الأول في تقديم الأصل على الفرع، لأنه الأول والأبسط، وهو ما جعله يعطي الأولوية للأفعال الثنائية على الثنائية المضعفة، إذا كان الجذر ثنائيا، وللأفعال الثلاثية المجردة على المزيدة، وللأسماء البسيطة على المركبة.

أما المقياس الدلالي فقد تبين أن الخليل قدم الكلمات الدالة على المعاني الآنية على المعاني الأصلية، وقدم المعاني العامة على المعاني الاصطلاحية والموسوعية، ويبدو أن الخليل وظف أيضا مبدأ الأصل والفرع في تأخير المعاني الاصطلاحية والموسوعية، لأن هذه المعاني غالبا ما تؤخذ من الكلمات ذات الدلالة اللغوية العامة، ولم يطبق هذا المبدأ في البنية الأفقية، وقد يرجع السبب في ذلك إلى الهدف الذي وضعه الخليل من كتابه، فإذا كان موجها إلى عامة الناس -وهو ما نرجحه- فهؤلاء يهتمون بمعرفة معاني الكلمات المتداولة أكثر من اهتمامهم بالقضايا التأثيلية.

الإحـالات

1- حدث تطور كبير في الصناعة المعجمية تنظيرا وتطبيقا بفضل استفادتها مما وصلت إليه البحوث في اللسانيات والمعلوميات، ينظر على سبيل المثال لا الحصر الأعمال الآتية :

- Voir Igor Mel'čuk, 1984. Dictionnaire explicatif et combinatoire du Français contemporain (DEC). Presses de l'université de Montréal. Class; POGUERE. 1995.
- Bonicel, Laetitia. "Le grand Larousse de la langue française (1971-1978) : de l'innovation lexicographique à l'echec dictionnairique". Ela. Études de linguistique appliquée. Klincksieck. Numéro 137. 2005/1.
- Piotrowski, David, 1996. Lexicographie et informatique: autour de l'informatisation du "Trésor de la Langue Française". Actes du Colloque International de Nancy (29, 30, 31 mai 1995). Institut national de la langue française. Paris: Didier Érudition.

2- اكتفيت بعدد من المداخل والجذور من كتاب العين بمعناه الخاص في هذا المعجم أي باب العين وما يأتلف معه من الحروف.

3- كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، دار ومكتبة الهلال، (د. ت).